تم بناءه على شكل صدفة عملاقة

مسجد «النيلين».. أحد المعالم الإسلامية في «أم درمان»

يعتبر مسجد النيلين في "أم درمان" من معالم السودان المميزة من حيث الموقع والتصميم، فقد تم بناء المسجد على شكل صدفة عملاقة عند ملتقى النيلين الأبيض والأزرق شاطئ أم درمان، علماً بأن الفكرة والتصميم كانت مشروع تخرج طموح لطالب من كلية الهندسة والمعمار بجامعة الخرطوم في منتصف السبعينيات والمهندس المعماري قمر الدولة الطاهر.

وكان هذا المبنى أول مبنى يشيد في السودان من قواطع الألمنيوم وبدون اعمدة رفع إذ يتصل السقف بالأرض مباشرة تماما كالصدف والمسجد يمنح منظراً خلاباً عند ملتقى النيلين، وهو المسجد الوحيد في العالم الذي ليس فيه أعمدة رفع.

افتتح المسجد في 2 سبتمبر 1984 م في عهد الرئيس الأسبق للسودان الرئيس جعفر محمد نميري ويقع في أم درمان قريباً من المقرن، وحضر حفل افتتاحه الملاكم العالمي الراحل محمد علي كلاي.

وهو مسجد مميزمن حيث موقعه وتصميمه، تحول من فكرة مشروع تخرج لطالب بجامعة الخرطوم إلى تحفة معمارية جعلته واحداً من أهم معالم السودان، وأحد الإنشاءات الفريدة من نوعها داخل السودان.

ويقع مسجد "النيلين" عند ملتقى النيلين الأبيض والأزرق، شاطىء أم درمان بالسودان، حيث جاءت فكرته من مشروع تخرج لطالب من كلية الهندسة والمعمار بجامعة الخرطوم في منتصف السبعينيات والمهندس المعماري بعد ذلك "قمر الدولة عبد القادر الطاهر"، المصمم الأساسي للمسجد، وتحولت بعدها هذه الفكرة إلى بناء مميز فائق الجمال.

ومسجد "النيلين" على شكل صدفة عملاقة أو جوهرة كبيرة قطرها ثلاثون مترا تقع عند ملتقى النيلين، ليس لها مثيل في السودان، حيث ترمز هذه الجوهرة إلى الإسلام الذي يشع نورا لهداية الناس، ويعتبر أول مبنى يتم إنشاؤه في السودان من قواطع الألمنيوم وبدون أعمدة رفع حيث يتصل السقف بالأرض مباشرة تماما.

ففي عام 1974م، اختير مشروع المعماري قمر الدولة عبد القادر الطاهر ضمن عدد من المشاريع التي تم عرضها في دار الاتحاد الاشتراكي في إطار المؤتمر الهندسي الأول، وقد لفت انتباه رئيس السودان الأسبق جعفر محمد نميري مشروع التخرج الخاص بـ (قمر الدولة)، وتفاجأ الطالب صاحب هذا المشروع عندما قرر الرئيس السوداني تبني فكرة مشروعه برؤية جديدة، وفي إطار بالغ الأهمية ليتحول بعد ذلك إلى مسجد على أرض الواقع وتحفة معمارية تعد أحد معالم الخرطوم المميزة.

وتأتي مئذنة المسجد عل ارتفاع 50 متر، والتي توجد عند مدخل مدينة أم درمان السودانية، وفقا لمصمم المسجد قمر الدولة عبد القادر الطاهر.

وذكر الدكتور المعماري هاشم خليفة محجوب في برنامج "وثائقيات عمارة السودان"، متحدثاً عن روعة بناء المسجد قائلاً: "يتكون المسجد من عدة مكونات كبيرة وصغيرة يتوسطها مبنى المسجد نفسه، مشيرا إلى أن من داخله يحكي قصة أخرى، ففتحات ونوافذ وأبواب المسجد من الداخل تأتي على شكل يعرف بـ"الأقواس المئذنة"، مشتقة من شجرة النخيل، ويضم المسجد نقوش وزخارف إسلامية مميزة بذل فيها مجهود كبير بالتعاون مع أمهر وأفضل المزخرفين الذي تم إرسالهم من المغرب إلى السودان حيث استثمر الرئيس السوداني علاقته بملك المغرب – وقتها – محمد الخامس الذي تبرع الثاني وقتها بإرسال مجموعة من أمهر المزخرفين والمزينين الذين عملوا على هذا المسجد، ورصعوا قبته وجوانبه بدرر نفيسة".

وتحدث أيضاً عن هذه الزخارف الموجودة بداخل المسجد، "والتي تنقسم إلى ثلاثة أنواع، زخارف بارزة على الجبس، بالإضافة إلى ما يعرف بالفسيفساء التي تشكل لوحات فنية رائعة تتكون من قطع صغيرة من حجر هو أشبه بالصدف، وكذلك توجد زخارف مذهلة منقوشة على الخشب، أما الجزء الخاص بمنبر المسجد الذي هو محط أنظار المصلين والجالسين في المسجد تتجلى فيه الزخارف الإسلامية المميزة".

ومعمار المسجد وملحقاته الغالب عليه شكل شبه الدائري ، يؤكد معني التساوي والتكافؤ بين المسلمين مع اختلاف أقدارهم وأجناسهم وأعراقهم، وفقا لما ذكره موقع "سوداكون" المهتم بأخبار الإنشاءات في السودان، بالإضافة إلى تكامل تدرج إرتفاعه بداية بالربوة الصناعية التي أقيم عليها مع شموخ دلالته ووظيفته في خدمة العقيدة وسمو مقاصد الدين.

وتأتي مساحة المسجد الكلية في 12 ألف متر مربع، ويضم المسجد أشغال معدنية بالألومنيوم، ومشغولات الجبس وأعمال الخشب.

وجاء اختيار موقع التنفيذ بمدينة أم درمان باعتبار أم درمان عاصمة السودان الوطنية وللجوانب السياحية والتاريخية المتعددة للموقع.

الموقع

عند ملتقى النهرين ، النيل الأزرق والنيل الأبيض على مشارف أم درمان العاصة الوطنية للسودان والتى شهدت أمجاد وإنتصار واستقرار الثورة المهدية الإسلامية الكبرى ومنطلق الحركة الوطنية لتحرير للسودان .

ويتميز موقع مسجد النيلين بأنه الموقع الأقرب إلى النيل الرئيسى وبالتالي يعد أول وأكبر مسجد يقام على النيل من منبعه إلى مصبه .

كما يتميز بجوار المجلس الوطني (الهيئة التشريعية العليا) في البلاد ، ويحتضن في جواره كلية القرآن الكريم درة كليات جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية .

ويتداخل موقع المسجد مع تلاقي اطراف المدينة المثلثة "الخرطوم/ الخرطوم بحري/ أم درمان) وذلك من خلال إطلالته على المدن الثلاث.

بناء المسجد

تم تصميم وإنشاء مسجد النيلين وملحقاته على نسق العمارة الإسلامية من حيث تكامل تدرج إرتفاعه بداية بالربوة الصناعية التي أقيم عليها مع شموخ دلالته ووظيفته في خدمة العقيدة وسمو مقاصد الدين .

والتشكيلات الهندسية القبابية الشكل الذى قام عليها التصميم المعماري للمسجد وملحقاته في توجهها نحو القبلة.

وتجسد التوجه الاسلامي الواحد والمُوَحدّ بالله سبحانه وتعالى، والشكَلَ شبه الدائري الغالب في المسجد وملحقاته يؤكد معني التساوي والتكافؤ بين المسلمين مع اختلاف أقدارهم واجناسهم وأعراقهم.

«الفول والشريك» تميّز سفرة رمضان في المدينة المنورة.. و«السوبيا» سيد العصائر

يختص شهر رمضان بروحانيته وأثره الوجداني في النفوس، ويتجلى فيه الشعور الإنساني الممزوج بروح العطاء، وتتعاظم فيه معاني البذل والإحسان بين الناس،، بإطعام الطعام، وتلمّس احتياجات الأقارب والجيران طمعاً في الأجر من خالق الأرض والسماوات.

ولرمضان في المدينة المنورة خصوصية يشعر بها أبناء المجتمع المديني في نوع الأطعمة التي لاتختلف طريقة إعدادها بين ربّات البيوت منذ القدم، فيما تحرص العائلات اليوم على إعداد الأكلات المدينية بدلاً من شرائها من السوق بسبب تفشّي جائحة كورونا وتقليص ساعات التجوّل .

وتتحدّث " ليلى أم محمد " عن الشوربة بوصفها جزءاً أساسياً من مائدة رمضان، وتقول إن مائدة الإفطار لا تخلو من شوربة الفريك، وشوربة الحب البيضاء أو الحمراء حيث تعدّ من أساسيات المائدة الرمضانية، إضافة إلى السمبوسك والبريك وهو عبارة عن عجين يتم تشكيله على شكل مثلثات أو منفوخ ويسمّى " البُف" ويشتهر بإعداده أهل المدينة المنورة، وترى أن إعداد عجائن السمبوسك والبريك والبفّ كان يستغرق وقتاً أطول وجهداً أكبر في السابق، إلا أن العديد من المصانع المحلية أصبحت توفرها على شكل عجائن جاهزة، أو بحشوات منوعة من اللحم والخضار والجبن والبطاطس، وتكتفي ربة المنزل بطهيها في الفرن أو قليها بالزيت.

وترى أم محمد أن الفول المديني يعدّ الطبق الأساسي على مائدة الإفطار، وتقول أنها اعتادت منذ خمسين عاماً على وجود طبق الفول مع الدقة المدينية على السفرة طوال أيام رمضان، ورغم طرق إعداده المنوّعة بين البلدان والمجتمعات إلا أن الفول المديني له مذاقه ورائحته الخاصة، إذ يحضّر بطريقة مميّزه، وله نكهة مختلفة فيصنع مرة بالفول المدمس بوجود حبة الفول المتكاملة بداخله، ومرة بالعدس، وغيرها من الإضافات مثل الفول بالحمص والفول بالطحينة والبيض، والفول القلابة، ولكل نوع نهكته المميزة عادة، ولكن يظل أشهرها الفول المبخّر.

وتقول: الدقة المدينية عبارة عن خليط مطحون من البهارات يتكوّن من الكمون وملح الليمون والكزبرة والملح والفلفل الأسود، حيث يتم عادة شراء البهارات المكوّنة للدقة قبل شهر رمضان وإعداد كمية كافية لتكون جاهزة طول شهر رمضان.

كما أن "الشريك المديني" له طعم مميز يفضّل أغلب أهل المدينة المنورة تناوله مع الفول في رمضان، في حين يختصر الحلى بـ"المهلبية" وهي بعدة أنواع كمهلبية النشاء والألماسية والتطلي والسابوداتة، والجلي، والكنافة، والقطائف، والأقر بالتوت، والأقر عبارة عن نشاء يطبخ على النار، ويصبّ عليه شراب التوت، في حين يمثّل مشروب "السوبيا" سيد العصائر والأكثر شهرة في رمضان، فهو مشروب رمضاني يمرّ إعداده بعدة مراحل، ابتداءً من تخمير الشعير جيداً مع الخميرة والسكر، ويتم تبريده بعد إزالة الشوائب منه، ومن ثم إضافة كميات من حبات الهيل، وبعض النكهات المختلفة كالقرفة والصبغات الملونة.

«كورونا» يخفي عادات وتقاليد يمارسها الشعب السوداني في «رمضان»

شهر رمضان المبارك له عادات وتقاليد تختلف من دولة إلى أخرى، ومن شعب إلى آخر. ففي السودان يخرج الشخص من بيته حاملاً إفطاراً يفوق حاجته ليجلس في مكان ما منتظرا من يشاركه الإفطارً، هذه واحدة من عادات السودانيين وخاصة في القرى والأرياف خلال شهر رمضان، وهناك المزيد من العادات والتقاليد التي تميز السودان في هذا الشهر.

لكن للمرة الأولى في تاريخ السودان، تختفي العادات والتقاليد التي دأب الشعب السوداني على ممارستها لدى استقباله شهر رمضان، ومن أبرزها انتشار الموائد الرمضانية الجماعية الشعبية التي يقيمها السودانيون على اختلاف مشاربهم، في الأحياء والحواري والطرقات وأمام منازلهم، أو في طرق السفر الرئيسية قبيل موعد الإفطار. وكذلك تختفي مع جائحة "كورونا"، مظاهر الزيارات المتبادلة كل رمضان لتهنئة بعضهم بعضاً، ومعها عبارة "رمضان كريم عليكم"، أو عبارة "الشهر مبارك عليكم"، أو عبارة "تصوموا وتفطروا على خير"، إضافة إلى غياب التحضيرات المعروفة استعداداً لاستقبال هذا الشهر، وتجوال أحد الذين يضربون المدافع لتنطلق عند كل أذان مغرب، معلنة حلول موعد الإفطار، وقبل الفجر للتنبيه على الإمساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات.

ويعتمد إثبات هلال رمضان على وسائل الإعلام الرسمية، وقد يخرج بعض الناس لالتماس رؤية الهلال بالطريقة الشرعية، وعند ثبوت الرؤية الرسمية يتم تنظيم مسيرة تطوف شوارع المدن، وتعرف بـ"الزفة" وتتكون من الشرطة والجوقة الموسيقية العسكرية، وموكب لرجال الطرق الصوفية والفئات الشعبية المختلفة.

ويستعد السودانيون بطلاء البيوت وتزيينها وتنظيفها، إضافة إلى شراء أواني وتجهيز المشروبات التقليدية مثل "الحلومر" والابري والتبل والمكركدة. وتتم إضاءة المساجد والمآذن بالمصابيح الملونة لتبقى على هذا الحال طوال شهر رمضان.

وتنطلق المدافع قبل الفجر من كل يوم لإعلان موعد الإمساك، وعند أذان المغرب لتعلن موعد الإفطار، وقد اعتاد أهل السودان تأخير مواعيد أذان المغرب وتقديم أذان الفجر والإمساك، وذلك احتياطًا للصيام.

ومائدة أهل السودان تقليدية أصيلة عبارة عن بساط من سعف النخيل، يكون مستطيل الشكل بحيث يصطف حوله الناس في صفين متواجهين. ويبدأ الإفطار عادة بتناول التمر ثم طبق البليلة وهو عبارة عن حمّص مسلوق وتمر، وبعد ذلك الشوربة أو عصير الليمون، ومن أشهر الوجبات الرمضانية السودانية هناك الويكة والعصيدة وملاح الروب والقرّاصة.

الآبريه المعروف أيضا باسم "الحلو– مر" هو شراب يقضي على العطش ويروي الظمآن، ومن عادة السودانيين أن يفطروا عليه، ومن المشروبات الأخرى المشهورة في السودان هناك الآبري الأبيض وقمر الدين والكركدي وشراب المانجو والفواكة الطازجة.

ومن عادات أهل السودان التي تلفت الانتباه ظاهرة الإفطار الجماعي في الشوارع والساحات العامة، ومن كرمهم كثرة التهادي بين الناس، إذ ترى الأطباق الرمضانية قبيل موعد الإفطار تُرسل بين البيوت.

ومع اقتراب الشهر الفضيل تنظف المساجد وتهيأ للموسم، ويكثر فاعلو الخير الذين يتبرعون بعمارتها، لكن الأمر القاضي بتعليق الجمع والجماعات بالمساجد حرم الصائمين من فضل صلاة التراويح في جماعة، فيما يأمل المواطنون أن يرفع الله عنهم البلاء، وأن يعودوا للجمع والجماعات، خاصة أن الإغلاق في الخرطوم يطال الأسبوعين الأولين فقط من رمضان إن لم يمدد.